الدرر المقدسية
منبر فلسطين للعلم والدعوة والتربية

مجلة الدرر المقدسية

مجلة دعوية تربوية، تصدر شهرياً عن مؤسسة الدرر المقدسية | العدد (43) - أيلول سبتمبر 2025م

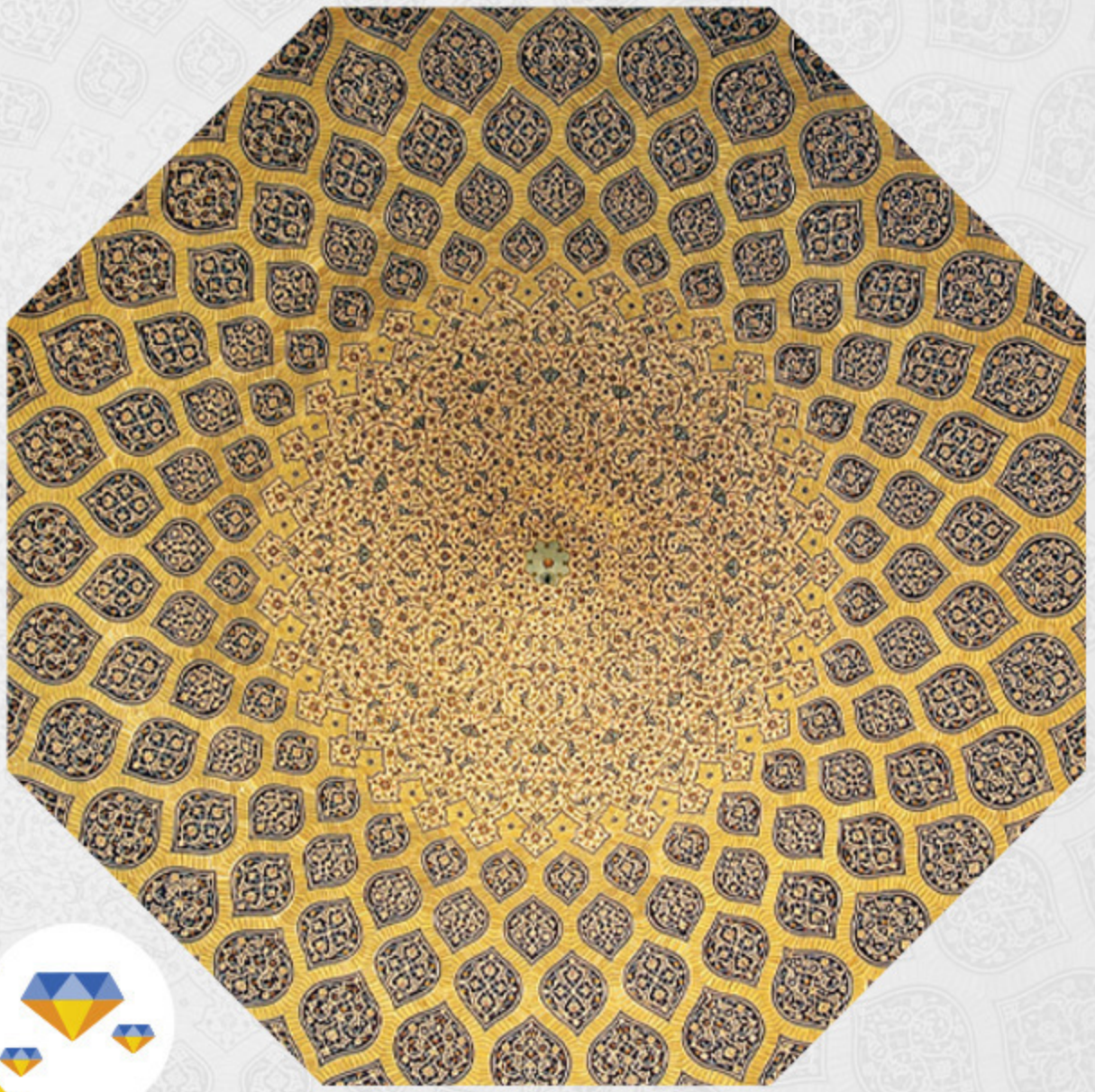

حكم من يغتصب الأرض أو من يبيعها للخصم الألدّ
أ. د. محمّد الشريدة

الأقصى بين الاقتحامات التهويدية وتقاعس الأمة
د. مراد الشريف

كيف رسخ الإسلام مفهوم الصمود في أرض الرباط
د. عبد الله جرادات

اقتحام المسجد الأقصى دلالات خطيرة ومستقبل أخطر
د. حذيفة اسليمية

نصرة فلسطين بين الواجب الشرعي والخطوات العملية الإنسانية
أ. شريف عجاج

الفهرس

الفهـــــرس.....01

الافتتاحيـــــة 02

حكم من يغتصب الأرض أو من يبيعها للخصم الألدّ، أ. د. محمّد الشريدة.....03

الأقصى بين الاقتحامات التهويدية وتقاعس الأمة، د. مراد رضوان الشريف.....04

اقتحام المسجد الأقصى: دلالات خطيرة ومستقبل أخطر، د. حذيفة اسليمية 05

كيف رسخ الإسلام مفهوم الصمود في أرض الرباط؟، د. عبد الله جرادات 07

ضيف العدد، أ. ضحى انعيرات 08

نصرة فلسطين بين الواجب الشرعي والخطوات العملية الإنسانية، أ. شريف عجاج....13

أحاديث نصرة المظلوم... واقعا في فلسطين، د. نـداء دويك 15

الثبات في القدس: مرابطون على الثغور وأصحاب حق، أ. ماجد الخروبي.....17

قصيدة بعنوان (قريبٌ لا يراك)، أ. خالد عرار 18

الافتتاحية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده،

أيها القرّاء الأحبة...

عدد جديد من مجلتكم الرائدة "**مجلة الدرر المقدسية**"، عدد فيه تنبض الحروف كما تنبض القلوب، وتتناثر الكلمات كما تتناثر درر المطر على تراب القدس الطاهر، فكانت الكلمات والحروف التي أبدعها علماؤنا وكتابنا جواهر ثمينة، صنعت على عين الله، وكتبت إرضاء الله، ولأجل الله، فنحن لا نكتب لنملأ فراغ صفحات، بل نكتب لنزرع وعياً، ونوقظ ضميراً، ونحفظ ذاكرة فأقلامنا منابر، وكلماتنا دروع، وقلوبنا حصون، نجهزها لذلك اليوم الذي ترتفع فيه رايات التوحيد فوق الثرى المبارك.

لقد كانت فلسطين هي المقال الأهم، والعنوان الأوحد؛ ففيها يتعلم الإنسان معنى الرباط والثبات، فكل مرابط عند بابٍ من أبواب القدس هو آية حية تتلى على الدنيا: "هنا أمة لا تموت". كل صمودٍ في بيتٍ مهدد بالهدم هو رسالة مكتوبة بالدمع واليقين: "هذه الأرض لنا". كل صلاة في الأقصى، رغم التضييق، شهادة تقول: "لن نفرّط في عهد الله."

أما غزة درة التاج وروح الروح فهي ما زالت تغفو على صوت القصف وتصحو على صرخة المآذن، غزة التي علّمت الدنيا أن الجراح طريقٌ للنصر، وأن الحصار يلد الحرية، وأن الدم إذا سال صار نهراً يفيض بالعزة. يا غزة، يا جرح الأمة النازف، ما نسيناكِ يوماً ولن ننساكِ، فأنتِ في ضمير كل مؤمن، وفي وجدان كل حر، وفي دعاء الساجدين آناء الليل وأطراف النهار. ولن يطول ليل المجرمين مهما علا صوتهم فالله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

حكـــــم من
يغتصب الأرض أو من يبيعها للخصم الألدّ

أ. د. محمّد حافظ الشريدة
مشرف على رسائل الدكتوراة

حافظ الإسلام على الدّين والنّفس والعقل والمال والنّسل ومن أخطر صور الاعتداء على أموال المسلمين ظلمًا وعدوانًا: **اغتصاب الأرض بغير وجه حقّ!**

وقد شدّد الشّرع الحنيف على حرمة هذا الفعل الشّنيع ورتّب عليه الوعيد الشّديد في الدّارين لما فيه من أكل أموال الآخرين بالباطل وانتشار الفساد في البلاد والعباد قال اللّه عزّ وجلّ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ﴾ [البقرة: 188] وقال اللّه تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ [النّساء: 58] وقال اللّه ﷻ: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف: 85] وقال رسول اللّه ﷺ: «مَن ظَلم قِيدَ شِبرٍ مِن الأرض طُوّقه مِن سَبع أرضين يَوم القيامة» (متّفق عليه) وقال ﷺ: «مَن اقتطع أرضًا بغير حقّ خُسِف بهِ يومَ القِيامة إلى سَبع أرَضين» (رواه البخاريّ) وقال ﷺ: «لعنَ اللّهُ مَن غيّر مَنار الأرض» (رواه مسلم) وهذه النّصوص الشّرعيّة تبيّن لكلّ من كان له قلب أو ألقى السّمع وهو شهيد أنّ من يغتصب أرضًا ليست له فإنّه سيحمل إثمًا عظيمًا بل ويستحقّ عذابًا أليمًا!

قال الحافظ ابن حجر العسقلانيّ في تعليقه على حديث: «مَن ظَلم قيد شِبر..» فيه التّحذير الشّديد من الظّلم وأنّ العقوبة ستكون من جنس العمل! ويقول الإمام النّوويّ: إنّ هذا الحديث صريح في تغليظ تحريم الغصب وأنّ العقوبة تعمّ ما اغتصبه كلّه حتّى وإن كان يسيرًا!

وقال الإمام ابن قدامة الحنبليّ: والغاصب يضمن الأرض المغصوبة وما غرس أو بنى فيها يقلع ويجب ردّها إلى صاحبها! وقد أجمع العلماء على تحريم الاستيلاء على أيّ أرض بالقوّة وأنّ ذلك من كبائر الذّنوب!

وقرّر الفقهاء بطلان تصرّف الغاصب في الأرض بيعًا أو هبةً أو إجارةً وإلزامه شرعًا أن يردّ الأرض إلى صاحبها وإلزامه بضمان ما أتلفه من أضرار وتعزيره من قِبل وليّ الأمر المسلم بما يردعه ويزجر غيره عن هذا الفعل القبيح! وقد بيّنت لنا الأحاديث الشّريفة التي ذكرناها آنفًا الآثار الأخرويّة المترتّبة على من استولى بالإكراه أو الغش أو السّرقة على أراضي الآخرين وهي: التّهديد بالطّوق من سبع أرضين يوم يقوم النّاس لربّ العالمين ووعيد الخسف لمن ارتكب هذه الجريمة النّكراء واستحقاق الطّرد من رحمة فاطر الأرض والسّماء عياذًا باللّه!

يجب على من استولى على أرض غيره التّوبة الصّادقة والنّدم على ما فات والإقلاع عن الذّنب والعزم على عدم العودة إليه من جديد وإرجاع الأرض المغتصبة إلى أصحابها وتعويض المالك عن أيّ أضرار أو منفعة فوّتها عليه! إنّ اغتصاب الأرض ظلم كبير وجرم خطير اعتبره الإسلام من الكبائر الموجبة للعقوبة في الدّارين! وما أحوج المرابطين الصّابرين إلى التّحذير من هذا الفعل المشين الذي يؤدّي للفتن ويقطع الأواصر ويسبّب المشاكل في المستقبل والحاضر!

إنّ الواجب على كلّ مسلم أن يبرأ من حقوق العباد قبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى اللّه بقلب سليم! ومن الجدير بالذّكر أخي المرابط في الثّغر في أرض المحشر والمنشر: أنّ من باع أيّ أرض هي له أو أيّ أرض اغتصبها من غيره لكافر محارب من غير أهل الذّمّة المسالمين فقد خان ربّ العالمين ورسوله ﷺ وجماعة المسلمين واحتمل بهتانًا وإثمًا مبينًا ولن يبارك له الكبير المتعال في هذا المال وسيكون عمله هذا وصمة عار في جبينه أينما ارتحل أو حلّ إضافة لغضب المولى عزّ وجل الذي يمهل ولا يهمل! مع التّذكير بأنّ بلادنا المباركة وقف إسلاميّ إلى أن يرث اللّه الأرض ومن عليها! وللّه درّ الشّاعر القائل: (الأرض أرضي والفضاء فضائي : وجميع ما تحت الثرى هو مائي)!

الأقصى
بين الاقتحامات التهويدية وتقاعس الأمة

د. مراد رضوان الشريف
دكتوراه فقه وأصول / محاضر في كلية العلوم الإسلامية

المسجد الأقصى عقيدة وإيمان، وروح ووجدان، وهو وقف إسلامي إلى آخر الزمان. وقد جعله الله آية في كتابه، فقال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ [الإسراء: 1]. وقد ظلّ المسجد الأقصى المبارك عبر القرون محورًا للصراع بين الحق والباطل؛ فاحتله الصليبيون لعشرات السنين، وداسوه بحوافر خيولهم، وجعلوه إصطبلاً لها بعدما ارتكبوا المجازر في ساحاته، وها هو اليوم يتعرض لاعتداءات متكررة واقتحامات يومية من قِبَل قطعان المستوطنين في محاولة منهم لتهويده وفرض واقع جديد بتقسيمه.

وهذه الاقتحامات المتكررة تحدٍّ سافر لمشاعر ملياري مسلم حول العالم، فحينما تدوس أقدام المغتصبين ساحات المسجد المبارك فإنها تدوس بذلك كرامة كل مسلم؛ لأن المسجد الأقصى أمانة في أعناقهم. فإليه كان الإسراء، ومنه كان المعراج، وفيه صلى النبي ﷺ بالأنبياء، وقد جعله الله ميدانًا للمرابطين إلى يوم الدين، غير أنّ المصيبة أن تُداس أرضه المباركة كل يوم ولا تتحرك قلوب المسلمين للدفاع عنه بالطرق الواجبة. والأخطر من العدوان هو خذلان الأقصى والمرابطين فيه. وهذا حالنا اليوم، يشبه حال الأمة قبل حطين، يوم كانوا غُثاء كغُثاء السيل.

وإذا كان خطر الاقتحامات واقعًا ملموسًا، فإن الخطر الأكبر هو تقاعس الأمة الإسلامية عن القيام بواجبها الشرعي تجاه مسرى نبيها ﷺ، وقد وصف القرآن حال الضعف والوهن حين يدخل في قلوب المؤمنين، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: 139]. فالوهن الحقيقي ليس في قلة العدد أو العُدّة، وإنما في ضعف الإرادة وتعلّق القلوب بالدنيا، كما أخبر النبي ﷺ حين قال: «بل أنتم يومئذٍ كثير، ولكن غُثاء كغُثاء السيل، ولينزعنَّ الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفنَّ في قلوبكم الوهن»، قالوا: وما الوهن يا رسول الله؟ قال: «حب الدنيا وكراهية الموت» .

ومن الجدير بالذكر أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه بكى يوم تسلَّم مفاتيح القدس، لأنه عرف ثِقَل الأمانة. وبالرغم من ذلك، فإن أعداءنا يبتسمون اليوم لأنهم رأوا منّا ضعفًا وتكاسلًا وتقصيرًا تجاه المسجد الأقصى. فما أحوج أمة النبي ﷺ إلى نصرة مسرى نبيها!

فنصرة الأقصى لا تحتاج إذنًا من أحد، بل تحتاج قلبًا نابضًا بالغيرة، ويدًا عاملة، ولسانًا داعيًا، ومالًا يُنفق في سبيل الله. فهي ليست خيارًا، بل واجب شرعي وفرض على الأمة، كلٌّ بحسب طاقته.

ولا شك أنّ قضية الأقصى كانت دائمًا قضية الأمة جمعاء، وهي قضية وعي قبل أن تكون معركة، وقضية إرادة قبل أن تكون عُدّة. فإذا استيقظت الأمة وتحررت من قيودها وحبها للدنيا، عادت إليها عزتها ونصرتها. ويوم هبَّ صلاح الدين الأيوبي لتحرير الأقصى لم يكن ذلك بدافع قومية أو حدود، بل بدافع عقيدة وإرادة، مستشعرًا قول النبي ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم ولا ما أصابهم من لأواء حتى يأتي أمر الله وهم كذلك» (رواه مسلم).

أمة الإسلام، إن الأقصى يناديكم، فهل من مجيب؟ لقد دنّسته الأقدام، وحاصرته البنادق، وأُبعِد أهله عنه، والله يقول: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ [آل عمران: 103]. عدوّنا واحد، لكننا تفرّقنا، فهانت علينا مقدساتنا. أعيدوا للأقصى مكانته في قلوبكم وأعمالكم؛ لأنه قضيتكم الأولى. فالمعركة معركة هوية وعقيدة، ومَن ضيّع الأقصى اليوم، أضاع كل مقدّس غدًا.

الخلاصة: إن كثرة اقتحامات اليهود للأقصى جرس إنذار لكل مسلم أن يراجع نفسه ليعرف واجباته تجاه قبلته الأولى، ويستشعر عِظَم الأمانة. فالسكوت خذلان، والتقاعس إثم، والعمل لنصرة الأقصى شرف وواجب. وقد قال تعالى: ﴿وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ﴾ [الأنفال: 72].

اقتحـــام المسجد الأقصى
دلالات خطيرة ومستقبل أخطر

د. حذيفة اسليمية أبو اليمان
دكتوراة في أصول الدين

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه إلى يوم الدين، وبعد؛

يمثـــل المسجد الأقصى المبارك، بما يحمله من قدسية روحية وتاريخية، حجر الزاوية في الهوية الدينية والتاريخية للأمة الإسلاميـــــــة، ورمزًا للصمود الفلسطيني في وجه الاحتلال. فهو ليس مجرد مكان للعبادة، وليس ترابًا وطينًا، بل هو عقيدة ودين.

وفي ظل استمرار عمليات الاقتحام المتكررة من قبل المستوطنين المتطرفين وقوات الاحتلال الإسرائيلي، لم يعد الأمر مجرد استفزازٍ عابر، بل تحول إلى استراتيجية ممنهجة تحمل في طياتها دلالات عميقة الخطورة، وتنذر بمستقبل أكثر قتامةً وتعقيدًا يهدد الاستقرار في المنطقة والعالم.

لقد فُرضت الاقتحامات على المسجد الأقصى بشكل يومي بدءًا من عام 2003، حيث كانت تتم من قبل أفراد أو في مجموعات صغيرة لا تزيد عن 5 أفراد، لتصبح أفواجًا من 20 شخصًا في عام 2006 مع السماح بتواجد فوج واحد فقط داخل الأقصى، وانتظار خروجه ليدخل فوج آخر. اليوم، بات فوج المقتحمين الواحد يصل إلى 200 مقتحم، مع السماح بتواجد 6 أفواج متزامنة داخل الأقصى، ليصل عدد المقتحمين في لحظة واحدة إلى 1200 مقتحم. كما خُصصت أوقات لاقتحام الصهاينة عام 2008، بدأت بثلاث ساعات وأخذت تتزايد تدريجيًا حتى باتت اليوم ست ساعات وربعًا موزعة على فترتين: الأولى وقت الضحى والثانية بعد صلاة الظهر، مع حصار كامل للمسجد وتضييق شديد على دخول المصلين خلالها. وهذا المسار بمجموعه هو ما يُعرف بـ"التقسيم الزماني للأقصى"، وما زال مسعى زيادة الأوقات وأعداد المقتحمين وأيام الاقتحام مستمرًا.

واستمرت الاقتحامات تتزايد وأعداد المقتحمين تزيـــــد إلى أن وصلت الخطورة ذروتها في عدوان "ذكرى خراب الهيكل" يوم الأحد 3 أغسطس 2025. فهذا الاقتحام هو الأكبر عدديًا في تاريخ المسجد الأقصى بعد احتلاله، وأحد أقسى الاقتحامات من ناحية فرض الطقوس التوراتية فيه، حيث شهد الأقصى اقتحام 3969 مستوطنًا، أي قرابة الأربعة آلاف مقتحم وفق إحصاءات الأوقاف، مقارنة بالرقم السابق المسجل عام 2023 في المناسبة ذاتها والذي بلغ قرابة ثلاثة آلاف مقتحم، وتسجيل رقم 2200 مقتحم على مدى عامي 2022 و2023. وبذلك كرست جماعات الهيكل أن "ذكرى خراب الهيكل" باتت يوم تجديد العهد ببناء الهيكل من خلال تسجيل الرقم القياسي للمقتحمين فيه، بعد أن كان في الأصل يومًا للمراثي والأحزان والبكائيات على هدمه الأول والثاني وفق الأسطورة التوراتية.

ومحصلة ذلك أنه كان تتويجًا لمرحلة انتقالية كان هدفها فرض هوية يهودية في الأقصى موازية لهويته الإسلامية، تمهيدًا لقضمه بالكامل وتحويله إلى هيكل يهودي خالص.

أولًا: دلالات الاقتحام المتكرر

إن اقتحام المسجد الأقصى لا يمكن فهمه على أنه مجرد فعل عابر أو حادث منفرد، بل هو خطوة ممنهجة ضمن مشروع تهويدي يستهدف تقسيم الأقصى زمانيًا ومكانيًا، كما حدث في المسجد الإبراهيمي في الخليل. يترافق ذلك مع دعم سياسي وتشريعي من حكومة الاحتلال، وتصريحات تحريضية من قادة اليمين المتطرف تضفي الشرعية على هذه الاقتحامات، وتهدف إلى:

1. فرض أمر واقع جديد: تحاول سلطات الاحتلال ترسيخ سيادة إسرائيلية فوق المسجد الأقصى، رغم أنه مكان خالص للمسلمين.
2. استهداف المقدسات وتفجير الصراع الديني: تحول الاحتلال الإسرائيلي من استهداف الأرض والشعب الفلسطيني إلى استهداف المقدسات الإسلامية بشكل صريح وممنهج. فاقتحام الأقصى، خاصة في أوقات المناسبات الدينية الإسلامية كرمضان، تحت حماية قوات الاحتلال هو استفزاز متعمد يهدف إلى تغيير الوضع القائم وتهويد المكان.
3. تكريس ثقافة الإفلات من العقاب: استمرار هذه الانتهاكات الصارخة تحت سمع وبصر المجتمع الدولي، دون اتخاذ إجراءات رادعة حقيقية، يرسخ رسالة خطيرة بأن القوة هي فوق القانون.
4. استهداف الوعي الجمعي: الاقتحامات ليست اعتداءً على مكان فحسب، بل هي اعتداء على عقيدة المسلمين بالمسجد الأقصى المبارك، وتهدف إلى كسر إرادة الصمود، وطمس معالم الحقائق، وفرض رواية توراتية أسطورية مكان التاريخ الحقيقي، كجزء من الحرب النفسية التي تمهد لتصفية القضية برمتها.

ثانيًا: مستقبل خطير يلوح في الأفق

إذا استمرت الاقتحامات بهذا النسق دون محاسبة، فإن المستقبل يحمل سيناريوهات خطيرة:

1. تصعيد المقاومة: شعب فلسطين، الذي يعتبر الأقصى جزءًا من عقيدته وهويته، لن يقف صامتًا أمام الانتهاكات، وقد تمتد شرارتها لتفجر المنطقة بأكملها، جاعلة من القدس شرارة حرب إقليمية لا تحمد عواقبها.
2. انفجار شامل: قد تدفع الاستفزازات المتكررة للمشاعر المقدسة إلى انفجار شعبي عارم لا يمكن السيطرة عليه، يشعل انتفاضة ثالثة تكون أوسع وأكثر عنفًا، وقد تمتد شرارتها لتشمل المنطقة بأكملها، جاعلة من القدس شرارة حرب إقليمية لا تحمد عواقبها للإسرائيليين.
3. تثبيت الوجود اليهودي: ستسعى هذه الاقتحامات إلى تصعيد ممنهج لتثبيت الوجود اليهودي داخل المسجد الأقصى، وفرض تقسيم زماني ومكاني، على غرار ما حدث في المسجد الإبراهيمي بالخليل.

ختامًا:

إن اقتحام المسجد الأقصى ليس حدثًا محليًا فحسب، بل هو اعتداء مباشر على مقدسات المسلمين، وتحدٍ سافر لمشاعر أكثر من ملياري مسلم حول العالم. لذلك، فإن المسؤولية تقع على عاتق الجميع: الشعوب، والعلماء، وصناع القرار، والمنظمات الدولية. فمواجهة هذا الخطر لا تقع على عاتق الفلسطينيين وحدهم، بل هي مسؤولية عربية وإسلامية ودولية، فالمطلوب هو تحرك جاد يتجاوز الشجب والاستنكار إلى فرض تكلفة حقيقية على الاحتلال، ودعم صمود أهل القدس، والتحرك الجاد للدفاع عن أولى القبلتين وثاني المسجدين. وإذا استمر الصمت، فإن الخطر القادم قد يكون أكبر من مجرد اقتحام، وقد يصل إلى تهديد وجود الأقصى نفسه. فالتخاذل عن المسجد الأقصى هو تهاون بمصير أجيال قادمة.

كيف رسخ الإسلام مفهوم الصمود في أرض الرباط؟

د. عبد الله فهمي جرادات
محاضر في كلية العلوم والدراسات الإسلامية / قلقيلية

منذ فجر الإسلام ارتبطت فكرة الصمود والرباط باليقين بأن هذه الأرض المباركة ليست مجرد تراب وحجارة، بل أمانة ورسالة. فلسطين التي وصفها القرآن الكريم بأنها الأرض التي بارك الله حولها، لم تكن ساحة صراعٍ عابر، بل ميدان ثبات يُختبر فيه الإيمان والولاء.

الإسلام لم يُقدِّم الصمود كخيار ثانوي، بل جعله جزءًا من العقيدة. ففي الحديث الشريف: «رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها»، يعلو صوت النبوة ليمنح الرباط قيمة تفوق كل زخارف الدنيا. هنا يصبح الثبات على الأرض عبادة، ومرابطة المرابطين صلاةً ممتدة لا تنقطع، يحرسون بها حدود العقيدة قبل حدود الجغرافيا.

أرض الرباط لم تعرف الصمود في ساحات القتال فحسب، بل عرفته في البيوت والأسواق والمدارس؛ حين يُزرع الزيتون رغم الجدار، وحين يُعلَّم القرآن في أزقة القدس، وحين تحيا صلاة الفجر في الأقصى رغم القيود. هذا هو الصمود الذي رسَّخه الإسلام: صمود يصنعه اليقين بأن النصر وعدٌ إلهي، وأن البلاء مهما اشتد فالمآل للمتقين.

وفي التاريخ، لم يغب هذا المعنى عن أهل الرباط؛ من الفتح العمري، إلى معركة حطين، إلى انتفاضات العصر الحديث، ظل المرابط يرى نفسه حلقة في سلسلة من حماة هذه الأرض. ما بين جندي يقف على الثغور في العصور الأولى، وفتى يحمل حجرًا في وجه المحتل اليوم، يمتد خيط واحد من الإيمان والثبات.

كما رسخ الإسلام الصمود من خلال ربطه بالثواب الأخروي؛ فالموت على هذه الأرض دفاعًا عنها أو صبرًا على الابتلاء فيها هو شهادة يعلو بها مقام صاحبها. وهذا المعنى منح أهل فلسطين طاقة لا تنضب، إذ صار الدفاع عن الأرض دفاعًا عن الدين، وحماية المقدسات حماية للهوية والروح.

والأمة كلها معنية بهذا الصمود. قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء حتى يأتي أمر الله وهم كذلك» (رواه مسلم). وقد أجمع العلماء على أن هذه الطائفة المرابطة في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس وما حوله.

اليوم، حين نرى المرابطين والمرابطات في ساحات الأقصى، ونرى الصامدين في أرض العزة غزة، رغم التجويع والحصار والخذلان، ورغم القصف والدمار، صامدين محتسبين، ندرك أن الإسلام لم يترك الصمود مجرد شعارات، بل زرعه في القلوب، وغذّاه بالوعد، وربطه بالعبادة. إنهم يعيشون الرباط في كل تفاصيل حياتهم، ويجسّدون العقيدة في كل أطرافها، ويحفظون الهوية رغم كل محاولات الطمس.

إن الصمود في أرض الرباط ليس موقفًا مؤقتًا، بل هو عهد إيماني ممتد، وهذا العهد الذي خطّه الإسلام في نفوس المؤمنين سيظل حيًا ما بقي الأذان يُرفع في القدس، وما بقيت قلوب تأبى أن تسلّم مفاتيحها إلا لمالك الملك.

ضيف العدد

أ. ضحى انعيرات

الطالبة الأولى على جامعة النجاح من كلية الشريعة

من هي ضحى انعيرات؟

أريد أن أجيب بطريقتين: الطريقة الأولى: ضحى انعيرات، من بلدة ميثلون في قضاء جنين، هي أستاذة في كلية الشريعة بجامعة النجاح، وطالبة في كلية الدراسات العليا بتخصص ماجستير الفقه والتشريع. تخرجت الأولى على جامعة النجاح عام 2024-2023 في كلية الشريعة، تخصص الفقه والتشريع، مع مرتبة الشرف. هي حافظة لكتاب الله، وقد أتمت تثبيته في ملتقى القرآن الكريم بالجامعة، كما تشرف على إحدى حلقات الحفظ فيه.

الطريقة الثانية: ضحى انعيرات، أمة الله التي تنتسب إليه، ومن دينه تستمد كل شيء. هي مستخلفة في أرضه، تريد أن تعمرها كما يريد، وتؤدي واجبها وتحصّل حقوقها كما أمرها ميزانها شريعته؛ فمنها تعرف ترتيب المهم والأهم في شؤون حياتها كلها، صغيرها وكبيرها. تبحث عن الدليل والمرجع وتجعل تصرفاتها وسلوكياتها تنبثق عنه، وإن غاب عنها الدليل، تدرك أنه المباح فترجح الأقرب لقلبها وعقلها. تحب الاختلاف وتراه آية من آياته، وتجعل من نقاط التشابه منطلقًا لفهم الآخر. تحسّ بيد الله في كل ما في هذا الكون من أشياء وأحياء، وتجعل من قوله تعالى: "وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ" شعارًا خالدًا، فتذكّر نفسها والجميع بكل ما فيه نفع في الدنيا والآخرة، راجية من الله أن يسدّدها ويتقبل سعيها.

ضحى تلميذة سيد قطب صاحب تفسير "في ظلال القرآن"، تربّت على فهمه الحركي الواقعي لآيات كتاب الله، فغيّر في نفسها، وبنى فكرها، ورسم معالم شخصيتها، وأثر في كل كيانها.

ضحى ترجو أن يكون لها من اسمها نصيب، فتكون كوقت الضحى تأتي على كل زاوية مظلمة في كل نفس، فتمنحها نورًا ودفئًا وأمانًا. وترجو أن تكون كسورة الضحى، إذ تسكب الرضا والطمأنينة في قلب النبي ﷺ، فتكون كذلك لمن يجالسها أو يذكرها. وأن تكون كموعد الضحى بين سيدنا موسى والسحرة، فتجلو الظلم والقهر، وتبصّر مواقع الحق وتتبين الدليل. وأن تكون كصلاة الضحى، يُؤتى إليها بشوق وحب ورغبة دائمة في الإياب، وتكون بركة وسببًا لتحصيل الأجور بترك أثر حقيقي ولو في نفس واحدة.

كيف كانت تجربتك في كلية الشريعة، ولماذا اخترتِ هذا التخصص تحديدًا؟

الحمد لله، مرت تجربتي بفيض من الرحمة والكرم واللطف الإلهي الكبير، وفقني الله لسعي -أحسبه- متقن فيها، إذ إن لسان حالي هو لسان حال المؤمنين: {وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رُٰجِعُونَ}.

درسني أساتذة ودكاترة كان شعارهم

أنـتَ نشءٌ وكلامي شُعَلٌ ... علَّ شَذْوِي مُضْرِمٌ فيكَ حَريقَا
ليسَ في قلبيَ إلا أن أرى ... قطرةً فيكَ غَدَتْ بحرًا عميقَا

وأخص بالذكر من كان كذلك وأكثر: مرشدي دكتوري الأنموذج والقدوة الملهم بإتقانه وعطائه المخلص في محاضراته: د. صايل أمارة، الذي منحني حرية جعلتني أبدع وأبذل كل ما بوسعي وطاقتي، ووهبني فرصًا ووقتًا لا يقدر بثمن، أغدق علي فيه نصائح وتوجيهات وإشارات، فزادت معرفتي وتوسع أفقي.

فأسأل الله أن يجزيه عني خيرًا ويضاعف له الأجور والعطايا، هو وكل من علمني حرفًا وأخلص به وأتقن، وكان له الأثر الحقيقي!

وفيما يتعلق باختيار التخصص، فمن المعلوم أن الاختيار يرتكز على ركيزتين أساسيتين: الأولى الكفاءة، والثانية الرغبة والميول.

وبفضل الله كانت الركيزة الأولى متوفرة؛ إذ إنني كنت متفوقة طوال سنواتي الدراسية، أحصد المركز الأول على صفي وعلى مدرستي، بمعدلات ما بين 98.3-99.4، وأنهيت الثانوية العامة في الفرع العلمي بمعدل 97.4. أما الميول والرغبة، فقد كان لرحلتي في حفظ كتاب الله -والتي امتدت لخمس سنوات وانتهت في الثانوية العامة- الدور الأكبر؛ إذ احتجت خلال حفظي أن أفهم الآيات والمناسبات بينها لأتمكن من حفظها، فاقترح والدي -أسأل الله أن يكتب أجره- أن أقرأ تفسير "في ظلال القرآن" لسيد قطب، وبالفعل كان خير مصدر مُعين. ومع ميلي لسماع قصص إسلام المسلمين الجدد -فقد كنت أتابع برنامج "بالقرآن اهتديت" وكذلك مقاطع د. ذاكر نايك- تكونت عندي رغبة في أن أخدم ديني خدمة قائمة على أساس الدراسة العلمية المتخصصة، والفكر العلمي الرصين، والمنهج القريب المؤثر. فالتحقت بكلية الشريعة في جامعة النجاح، وبعد طول نظر في التخصصات الثلاثة وموادها ومحتواها، اخترت تخصص الفقه والتشريع.

ما السر وراء هذا التفوق الأكاديمي، وهل كنت تتوقعين الحصول على المرتبة الأولى على الجامعة؟

بدايةً أقول ما قاله الله على لسان نبينا شعيب عليه السلام: {وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ}. تفضل علي ووهبني قدرات، ووفقني لتطويرها وامتلاك الكثير، وأدركت مؤخرًا أني أتبع طرق دراسة فعالة وأساليب مثبتة علميًا من غير حول مني ولا قوة. فمنذ نعومة أظفاري وأنا أنظم وأرتب أموري كافة، ولدي انضباط والتزام عالي المستوى، مع حب وشغف للعلم والدراسة. حتى أني أذكر نفسي يوم كنت في عمر السادسة والسابعة، فور وصولي البيت يوم الخميس، أدرس وأحضر للأسبوع التالي وأؤجل اللعب، على غير عادة من هم في مثل عمري. وانتبهت منذ وقت مبكر لوقت الذروة الخاص بي، فخصصته للمهمات الكبيرة، ولا أمل من الاستغراق فيه بما أحب.

بدأت حفظ القرآن في عمر الثانية عشر بشكل منتظم، فكان نقطة التحول في حياتي وسببًا في كل خير.

وبالتأكيد كان لمحيطي دور كبير، ممثلًا بـ: عائلتي: أمي وأبي اللذين اجتهدا في صناعة روتين ثابت لنا وحمايته، وأختي الكبرى سجى معلمتي الأولى التي اعتنت بي ومهدت لي الطريق وهيأتني لكل ما هو آتٍ، جنى أختي رفيقة اللحظات في الأزمات والفتور والإنجاز، ومساعدتي الأولى في حل ما أعاني، تلبّي ما أريد حينًا وتبادر من نفسها أحيانًا أخرى، أخي عمر الحنون السند، رغم أني أكبره بأربع سنوات، لكني أشعر بالعكس، هو مستشاري الجميل ومساعدي فيما أحتاج ومضيفي الدائم، محمد حبيب القلب ومنظم قائمة المهام الخاصة بي حينما تتجاوز المهمات الصفحة، فيرشدني للأولويات لحظة فتوري وتعبي، ويكرر عبارته الشهيرة: "تفكّريش بلشي اشتغلي" ويدهشني كل مرة، وكأني أحادث شخصًا أكبر من عمره بكثير.

كذلك بيئة المدرسة والجامعة، والكلمات الداعمة والتذكيرات المهمة التي تتكرر على مسامعي من معلماتي ودكاترتي الحقيقيين، والمسجد وأجواؤه الإيمانية، وصديقاتي المخلصات، ومن أتابعهم على مواقع التواصل الاجتماعي، وكل نظرة داعمة، وكل ابتسامة حقيقية، وكل تربيتة صادقة، وكل دعوة خالصة.

أيضًا اجتهدت أن أعدّد معانيّ، أي لم أضع كل جهدي وتركيزي في دراستي الأكاديمية في كليتي فقط، فالتحقت بملتقى القرآن الكريم فور تسجيلي بالجامعة وأتممت تثبيت القرآن حسب النظام المعتمد، وكذلك التحقت بكلية الشرف وتميزت فيها، واستمررت في القراءة، وتطوير مواهبي.

وعن توقعي الحصول على المرتبة الأولى على الجامعة، نعم بفضل الله توقعت تحقيق هذه المرتبة،

لكن الحقيقة أني لم أضعها هدفًا عند دخولي الجامعة. كان هدفي الأساسي القيام بدوري وواجبي بوصف كوني مسلمة ابتداءً، وطالبة علم ثانيًا، وشرعية ثالثًا. ودائمًا ما أردد:

مني اجتهاد وسعي في مناكبها ومنك يا ربّ توفيق وتيسير

ما هي أبرز النصائح التي تقدمينها للطلاب الجدد، خاصة في كلية الشريعة، ليحققوا التميز؟

هناك جانبان يتوجب علينا العمل عليهما وتطويرهما:

الجانب الأول: الجانب النظري

وهو يشكل الأساس والدافع للجانب العملي، ويشمل هذا الجانب تعاليم ديننا الحنيف الذي نستقي منه تصورنا عن الحياة والمبادئ والقيم، والذي يحثنا على استغلال الوقت وتنظيمه. والذي لو نظرنا لأسرار شرائعه وجوهر أوامره ونواهيه، وكيفية تشريعها وطريقة تعامل الإله الخبير مع هذه النفس، لأغنانا عن الكثير.

لكن بشكل عام:

- فهم أن الحياة كلها كبد وتعب {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ} (البلد: 4)، وتعب الدراسة جزء منه.
- وعي أن كل حركة وكل نشاط وكل عمل وكل انفعال هو عبادة لله تعالى، فديننا متكامل متداخل فيه من الثنائية والازدواج والسعة الكثير.
- فقه أن المطلوب من المسلم السعي وبذل الأسباب بإحسان وإتقان، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ". أما ما يتعلق بالنتائج فليس له من الأمر شيء، فهذه الدنيا دار ابتلاء لا دار جزاء؛ لذا نجد الآيات في هذا السياق متضافرة كثيرة: {وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} (البقرة: 216)، وفي سياق ذكر نعيم أهل الجنة قال: {إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا} (الإنسان: 22)، سعيكم لا نتائجكم.
- وبعد هذا السعي وبذل الأسباب يأتي التوكل على الله بالاعتماد عليه وتسليم زمام الأمور إليه، فإن الواحد منا إذا وعده مسؤول أو متقن لعمله بإنفاذ ما يريد، وثق به واطمأن وتوقف عن التفكير، فكيف إذا سلم كل كل أموره إلى مالك كل شيء والمتصرف فيه؟ {وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا} (الطلاق: 3).
- العمل على تقدير كل نعمة، وعيش كل لحظة، وعدم التعامل مع تجربة الحياة الجامعية كطريق ينبغي أن نتخطاه ونقطعه كي نصل لوجهة، بل كرحلة ودرب نقف على كل ما فيه بنضج وإدراك واختيار ورضا وامتنان.
- توطين النفس على الرضا بقضاء الله، والتسليم لقدره، بحسن الظن به ودوام الاتصال به.
- الذكر الدائم لله تعالى والصلاة على نبيه الكريم يورث طمأنينة وسكينة وقوة وتوفيقًا، فقد جاء في الحديث القدسي: "وأنا معهُ إذا ذَكَرَنِي"، وقال تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ} (الرعد: 28).

الجانب الثاني: الجانب العملي

- اتباع طريقة S.M.A.R.T goals عند وضع الأهداف القريبة، أي أن يكون الهدف:

1. محددًا (Specific).
2. قابلًا للقياس (Measurable).
3. قابلًا للتحقيق مع معرفة الكيفية (Achievable).
4. واقعيًا (Realistic).
5. محددًا بمدة زمنية (Time-related).

مثاله

أخطط أن أدرس من مادة (س) 50 صفحة خلال 4 ساعات

- ممارسة الاستذكار الفعال/التسميع: وهو عملية استدعاء المعلومات بعد حفظها وفهمها؛ فالدماغ لا يحفظ من خلال إدخال المعلومات إليه، بل باستخراجها منه. وكلما تم بذل جهد أكبر باستخراجها، زادت متانة الحفظ. لذا هي الطريقة الأساسية المعتمدة لدى دور ومؤسسات تحفيظ القرآن الكريم.
- المراجعة المتباعدة: حيث أثبت علميًا أن الإنسان ينسى قدرًا كبيرًا مما يتعلمه بعد مضي أربع وعشرين ساعة، لذا لا بد من مراجعة المحفوظ في اليوم الأول بعد الحفظ، ثم في اليوم الثالث، ثم في اليوم السادس، ثم في العاشر، وهكذا، مع الإشارة إلى حصول الإنجاز المضاعف، بمعنى ما احتاج عند مراجعته .

لأول مرة إلى ساعتين من الوقت، فإنه سيستغرق ساعة واحدة مع المراجعة المنتظمة.

• ومن الكيفيات المهمة في المراجعة: حل الأسئلة، ويستحسن لو كانت من أسئلة الامتحانات في السنوات السابقة. ومن هذا المنطلق أنشأت قناة على منصة (تليغرام) فيها أسئلة سنوات لكثير من مواد كلية الشريعة، أسأل الله أن ينفعهم بها، وهذا رابطها: https://t.me/shasiellasanawatd

• وقبل كل ذلك، على الطالب أن يعرف نفسه وأي نوع من المتعلمين هو، فهناك من يميل للتعلم البصري بالمرئيات والصور والخرائط الذهنية، وهناك من يميل للتعلم السمعي، وهناك من يميل للتعلم الفيزيائي.

• ما الأوقات التي يكون فيها تركيزه بأعلى مستوياته؟ كم ساعة يستطيع خلال اليوم أن يدرس فيها دون شاغل أو مشتت بتركيز عالٍ إلى متوسط؟ -فإن كانت قليلة عليه العمل على زيادتها بالتدريج-.

• وفيما يتعلق بالجامعة: أنبه على أهمية الالتزام بحضور المحاضرات وكتابة أهم الملاحظات، والمشاركة الفاعلة فيها، فلا يكون الطالب مجرد متلقٍ ومستمع، ومن ثم تكرار هذه المعلومات. ولعل النقطة الأهم هي إعادة تنشيط المعرفة السابقة من خلال الاستمرار في مراجعتها.

كيف توفقين بين الجانب الأكاديمي والتحصيل العلمي وبين الجانب الدعوي والعمل من أجل نشر رسالة الإسلام؟

بتنظيم وقتي، والتوكل على الله في أن يسددني ويبارك لي في وقتي وجهدي ويلهمني. وأشير إلى أن الجانب الدعوي تلقائي عندي، أي أني أنظر لتجربتي؛ إيمانًا مني أن الإخلاص والأثر يكون بكل ما هو حقيقي وصادق ومُعاش.

فأتوقف عند نقاط التحول فيها وأتحسس الأسباب التي تقف وراءها، منها ما هو تراكمي، ومنها ما هو بفعل كتاب، أو نص، أو مقطع، وأسعى لمشاركتها لعلي أؤثر ولو بنفس واحدة.

وبما أن مواقع التواصل الاجتماعي اليوم تلعب دورًا هامًا على كافة الأصعدة وفي مختلف الميادين، وتمثل مصادر مقروءة ومسموعة ومرئية لمدخلات كثيرة، ومع كثرة التعرض لها ومتابعتها توفر محيطًا تتكرر به هذه المدخلات، ولما كانت القاعدة "ما تكرر تقرر"، ومن باب فقه الموازنات، وانطلاقًا من واجبي ومسؤوليتي، قررت أن تكون هذه المواقع منبري ووسيلتي لأداء أمانة الدعوة وتزكية ما عندي.

فبحمد الله، أشارك باستمرار نصوصًا أثرت في شخصيًا وألهمتني، وأعددت مقطعين قمت بمشاركتهما على صفحاتي على منصتي "فيسبوك" و"إنستغرام".

الأول عن العلاقة بالله والدعاء؛ استلهامًا من نهج الأنبياء والصالحين في القرآن، والذي يبين أن الاتصال بالله والحديث معه لا يقتصر على الدعاء بمعنى الطلب فقط، والذي يختزل هذه العلاقة السامية الضرورية بـ: عبد يطلب وإله ينفذ! بل إن الحديث مع الله يكون لوصف الحال، للامتنان، لبث الشكوى، وفي كل الأحوال والشؤون.

وأهمية هذا وآثاره تتجلى في معرفة كل إنسان لنفسه، معرفة حقة تحتم عليه تربيتها وتهذيبها باتخاذ الله العليم اللطيف الخبير شاهدًا ومعينًا.

وثاني هذه المقاطع عن الذكر وأهمية ملازمته في كل حين وآن، وآثاره التي لا حد لها من الوهاب الكريم الغفار.

ما هو الدور الذي ترينه لخريج كلية الشريعة في المجتمع، وكيف يمكنه أن يحدث تغييرًا إيجابيًا؟

خريج كلية الشريعة هو مبلغ للعلم الشرعي، وهذا التبليغ مهمة عظيمة وجليلة تتطلب أن يكون المبلغ على قدر المسؤولية في كل مكان ومنصب يشغله، بإتقانه وإحسانه وإخلاصه، سواء كان معلمًا أو باحثًا أو محاميًا أو قاضيًا أو خطيبًا أو إمامًا أو واعظًا. فيتابع التحصيل المعرفي والعلمي من جهة، ويزكي نفسه وروحه من جهة أخرى على الدوام، وعليه أن يعرف نفسه ويفرغها لما تتقن، حتى يصل لدرجة كماله الخاصة التي هيأه الله لها، فيسهم بإيجابية وفاعلية في عمارة الأرض وتسيير الحياة وفق منهج الله.

إذا أتيحت لكِ الفرصة، في أي مجال ترغبين في المساهمة لخدمة المجتمع الفلسطيني والعالم الإسلامي؟

أرغب في المساهمة في مجال صناعة المحتوى الهادف الذي يترك أثرًا حقيقيًا في كل نفس، ومجال إنتاج الأبحاث العلمية النافعة، والاستمرار في مجال التدريس الأكاديمي، فأكون أستاذة متقنة لعملي ومخلصة لخالقي، وملهمة، أضع خلاصة تجاربي بين يدي طلابي، وأخرج أحسن وأفضل ما فيهم، وأرضي ربي وحبيبنا معلمنا الأول سيدنا محمد ﷺ عني.

ما هي الرسالة التي توجهينها للشابة الفلسطينية بشكل خاص، لتكون مؤثرة في مجتمعها؟

في ظل ما نعيشه اليوم، دورنا الأكبر هو الرباط في هذه البلاد، ويتعاظم هذا الدور بينما يدفع أهلنا في غزة –شركاؤنا في الدين والدم والأرض- جل الفاتورة. ولتكن نساء غزة الثابتات الصابرات المضحيات خير قدوة لنا.

ولما كانت مشاكلنا الكبيرة هي ذاتها مشاكلنا الكبيرة كما يقول المفكر مالك بن نبي، فإنه يتحتم علينا تربية أنفسنا وتهذيبها، وتهيئتها مستقبلًا لتربية جيل صالح مصلح يحمل هم عقيدته وأمته ولا يتوانى عن خدمتهما.

علينا أن نحيط أنفسنا بكل خير ونفع، وننتبه لكل من نجالس ونكلم -من نتابع على مواقع التواصل الاجتماعي على سبيل المثال-. ولا خير ولا أفضل من أن نحيط أنفسنا بالقرآن حفظًا ومراجعة؛ فهما في جوهرهما تكرار، والتكرار شأنه عظيم وأثره في النفس عميق، من وجهين: **أولهما:** أنه إحاطة بالآيات من خلال قراءتها وسماعها، وما يتكرر استحضاره واستذكاره خلال اليوم يتقرر أثره في القلب ويمتد. **وثانيهما:** أنه يفتح الأسرار والمعاني؛ فإن الواحد منا يقرأ الآية أو السورة، يمر عليها ولا تؤثر فيه بشيء، لكن مع تكرارها، يشرق في قلبه نور معانيها، ويدرك عقله توجيهاتها، ويهتدي لعوالمها، وتصنع في حياته صنع المعجزة في تحويلها من منهج إلى منهج، ومن طريق إلى طريق.

هل تشجعين الطلبة على الالتحاق بكلية الشريعة ولماذا؟

بدايةً، أبارك لهم نجاحهم وإنهاءهم هذه المرحلة، وأشجع من يمتلك منهم القدرات الكافية والرغبة في التخصص في العلم الشرعي على الالتحاق بكلية الشريعة، داعية الله لهم بالتوفيق والسداد! وأذكرهم بتوفير كلية الشريعة في جامعة النجاح منحة كاملة للحاصلين على معدل 90% فأعلى، ونصف منحة للحاصلين على معدل 80% فأعلى، أما عن جواب (لماذا)، فلأن كل إنسان يستحق أن يكون في مكان يشبهه ويريده بحق، وإن توفرت الركيزتان السابقتان فلمَ لا؟! وأيضًا بسبب الاحتياج الكبير للتخصصات المتعلقة بالدراسات الإنسانية والاجتماعية؛ إذ إن هذه العلوم أوصل بالمجتمع وأكثر تأثيرًا فيه، وعلى رأسها بالطبع علوم الشريعة.

نصرة فلسطين

بين الواجب الشرعي والخطوات العملية الإنسانية

أ. شريف نعيم عجاج
إمام وخطيـــــــــب

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

إن نصرة المستضعفين ونجدة المنكوبين من أوْلى الواجبات الإنسانية والشرعية في هذه الأيام العجاف، ولا سيما في فلسطين وقطاع غزة. وهذا الواجب الشرعي والإنساني يمتد ويتسع بامتداد قضية فلسطين وأهميتها عقديًا وسياسيًا وجغرافيًا، ويتأكد بامتداد أثر الحرب وحجم الضرر الذي يتعرض له إخواننا في قطاع غزة خصوصًا، وفلسطين عمومًا.

إن الإسلام العظيم دين متكامل شامل، يهتم بالفرد والجماعة والأمة، ومنطلق هذا الاهتمام والرعاية هو الفطرة البشرية السويّة والشرعة السماوية المحكمة.

وقد تواترت الأدلة الشرعية على ذلك بيانًا وتحقيقًا؛ فقد اختار الله سبحانه وتعالى الإنسان ليكون خليفة في الأرض، وبيّن أن أهم واجبات هذا الاصطفاء القيامُ بأمر الله تعالى، وحقن الدماء، وسياسة الناس بالعدل والسلام، وإقامة نظام حكم صالح عادل يُصلح أحوال البشر، ويحقق مصالحهم، وينهض بآمالهم، ويحلّ الخلافات الطارئة بينهم بالقسط والعدل.

قال الله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: 110].

وقال سبحانه: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: 41].

ويقول النبي ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضًا»، ثم شبّك بين أصابعه (رواه البخاري).

ويقول ﷺ: «والذي نفسي بيده، لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابّوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم» (رواه مسلم).

ويقول ﷺ: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يَسْلِمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرّج عن مسلم كربةً فرّج الله عنه كربةً من كُرَب يوم القيامة، ومن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة» (رواه مسلم).

فالأدلة الشرعية متضافرة متكاملة في بيان وجوب إقامة العدل والسلام، ونبذ العنف والاقتتال، وردّ المعتدين، ونصرة المظلومين. وقد انعقد على ذلك إجماع العلماء والعقلاء، وسُنّت من أجله القوانين، وأقيمت الهيئات والمؤسسات والكيانات الإقليمية والدولية.

إن الواجب الشرعي والإنساني في نصرة غزة وأهلها متحتم على كل من استطاع إليه سبيلًا، والكل قادر بلا استثناء. فأدنى درجات النصرة تكون بالدعاء، ونشر الأخبار، ولفت أنظار أحرار العالم والمناصرين لقضيتنا إلى تفاصيل هذه الحرب الشرسة، وواجب نصرة المنكوبين والمضطهدين.

أما النصرة العملية فهي آكد على كل مقتدر بالمال والجاه والمنصب والنفوذ والسلطة والتأثير، ومن جملة خطواتها:

* تسيير قوافل الإغاثة الإنسانية، تشمل الطعام والشراب والدواء واللباس، وإيصالها للمنكوبين.
* الإيواء المؤقت، بإدخال البيوت المتنقلة، وإعادة تأهيل البيوت المتضررة.
* إدخال الطواقم الطبية والخدماتية والآليات الهندسية لإزالة الركام وإعادة الإعمار.
* إدخال الطواقم الإعلامية الدولية والإقليمية والمحلية لتوثيق مجزرة القرن، ونقل معاناة المنكوبين للرأي العام.
* كفالة الأيتام والأرامل والمرضى والمصابين وكبار السن، وتوفير الحد الأدنى من مقومات العيش الكريم لهم.
* السعي الحثيث لإطلاق سراح الأسرى وعودتهم إلى أهلهم وأوطانهم.
* تشكيل جبهة دولية – رسمية وشعبية – مساندة وفاعلة، تمنع تكرار مثل هذه المجازر الوحشية، وتضمن محاسبة مرتكبيها محاسبةً فورية.
* تمكين المؤسسات الدولية والإنسانية من الاستجابة العاجلة دون قيود عند وقوع الحروب أو الكوارث الإنسانية.
* إنفاذ القوانين والمواثيق والمعاهدات الدولية في ساحات الحروب، وإنصاف المضطهدين والمهجّرين من أوطانهم.
* وقف الانتهاكات اليومية التي يعاني منها المواطنون في القدس والضفة والداخل المحتل، ولا سيما ما يتعلق بالمقدسات الإسلامية والمسيحية.
* استثمار طاقات وحراكات الشعوب والجماهير حول العالم في دعم المواقف الإنسانية والقضايا العادلة، وعلى رأسها القضية الفلسطينية، مع منع التضييق على هذه الحراكات أو على منظميها وداعميها.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يفرّج عنا كل همٍّ وكرب، وأن يدفع عنا كل فتنة وحرب، إنه على كل شيء قدير.

أحاديث نصرة المظلوم
واقعا في فلسطين

د. نداء دويك
دكتوراة الفقه وأصوله

حرم الله سبحانه وتعالى الظلم على نفسه وعلى عباده، فقال في الحديث القدسي: (يا عبادي، إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرماً، فلا تظالموا).

والظلم من أعظم أسباب الخيبة والخسارة في الآخرة: (وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلماً)، وهو سبب للطرد من رحمة الله تعالى: (ألا لعنة الله على الظالمين). وقد توعَّد الله تعالى الظالمين بالهلاك في الدنيا والآخرة: (وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعداً)، (ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار).

في ظل هذه التوجيهات الربانية بُني المجتمع المسلم وقام على العدل والإنصاف، واجتناب الظلم والجور والبغي. تربط أفراده الأخوة في الله عز وجل، وبرهانها عدم الظلم: (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه). فإن وقع ظلم على أحد، فرداً كان أو جماعة، هبّ الباقون لنصرته والذود عنه ورفع الظلم عنه: (أمرنا رسول الله ﷺ بسبع، ومنها: نصر المظلوم).

وقد امتثل الصحابة الكرام للهدي النبوي، فتجد أحدهم يقتل يهودياً نصرةً لامرأة مسلمة مظلومة، قام هذا اليهودي بالاعتداء على شرفها، إذ ربط ذيل ثوبها بأعلاه، فلما قامت انكشف جسدها، فقتله المسلم، فقتل اليهود ذلك المسلم. وهكذا ضحى هذا المسلم بروحه رخيصةً في سبيل الله تعالى نصرةً للمرأة المظلومة.

وعلى خطاه سار الصالحون من المسلمين، فها هو المعتصم ينطلق بجيش عظيم نصرةً لامرأة مسلمة مظلومة أسرها الروم فصرخت: "وامعتصماه".

وفي هذه الأيام الثقال... فإننا نعايش أبشع أنواع الظلم وأفظعه وأقساه، هناك في غزة هاشم، حيث يتعرض إخوة لنا لأصعب أشكال الظلم والقهر والإذلال والتقتيل والتجويع والتهجير والتدمير...

إذ يقوم المحتل بارتكاب المجازر الجماعية يومياً، ويدمر البيوت والمدارس والمساجد والمستشفيات والمحلات التجارية والمخابز والمقاهي... في محاولة منه لمحو الحياة هناك. إنه حقاً يشن حرب إبادة جماعية، تطهيراً عرقياً...

وتصل من هناك مشاهد مؤلمة موجعة تحرق القلوب، وتبكي العيون، وتمزق الأفئدة، وتأخذ الألباب، يصدق فيها قول الشاعر:

ومعذرةُ اليراعةِ والقوافي ... جلالُ الرزءِ عن وصفٍ يدق

لقد هُدمت صوامع وبيع وصلوات يُذكر فيها اسم الله...وأمام هذا الظلم والطغيان، يتساءل المرء عما يمكنه فعله نصرةً لهم وسعياً لأجل رفع هذا الظلم عنهم؟!

إن باستطاعة كلٍّ منا فعل الكثير، أداءً لواجب نصرة المظلومين المكلومين المجوَّعين المهجَّرين المقهورين في غزة العزة.

أولاً: الدعاء لهم

إن من أول وأوجب الواجبات نصرةً لهم أن تظل ألسنتنا تلهج بالدعاء لهم، فالدعاء سلاح المؤمن وحبله المتين. وعلينا تكثيف الدعاء لهم صباح مساء، واستثمار أوقات استجابة الدعاء: في السحر، وبين الأذان والإقامة، وفي السجود... ندعو الله تعالى بإلحاح: (يستجاب لأحدكم ما لم يعجل)، بتذلل وخضوع وانكسار، ندعوه دعاء المضطرين: (أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء)، وندعوه سبحانه ونحن واثقون من استجابته: (ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة).

ندعوه سبحانه أن يفرج كربهم، ويطعم جائعهم، ويكسو عريانهم، ويؤوي مشرَّديهم، ويتقبل شهداءهم،

ويشافي مرضاهم وجرحاهم، ويعوّضهم خيراً مما أُخذ منهم، وأن ينصرهم نصراً مؤزراً مبيناً، وأن ينتقم ممن ظلمهم وخذلهم وتخلى عنهم، وأن يهزم عدوهم...وعلينا ألا نستهين بالدعاء، فالله سبحانه أمرنا به ووعدنا بالاستجابة: (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم)، (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان).

ثانياً: نشر أخبارهم والحديث عنهم دون كلل أو ملل

فبإمكان كلٍّ منا نشر أخبارهم بمختلف تفاصيلها عبر وسائل التواصل الاجتماعي المتنوعة، كأن يشارك مشاهد التقتيل والتدمير والقصف والتجويع والنزوح... إن ذلك مما يساهم في إيصال مأساتهم للعالم بأسره، ويجلب التعاطف الدولي والإنساني مع قضيتهم، ويكشف حقيقة المحتل وأفعاله وظلمه. وقد حرص المحتل على طمس الحقيقة وإخفائها وتضليل الرأي العام العالمي، وبالنشر والمشاركة والتفاعل نستطيع إظهار الحقيقة وإيصالها للعالم، وتحريكه لرفع الظلم عنهم على المستويين الرسمي والشعبي، والحديث عنهم ينبغي ألا يقتصر فقط على وسائل التواصل الاجتماعي، بل يجدر أن يكون في كل مجلس، وعند كل زيارة، وفي كل جمعة، مع الأهل والأحباب والجيران والزملاء والأصدقاء... نذكر بعضنا بعضاً بالحرب المسعورة الدائرة عليهم وأبرز أحداثها اليومية، نذكر بعضنا بعضاً بآلامهم وآمالهم، نذكر بعضنا بعضاً بواجباتنا تجاههم، ونتحدث مع أبنائنا وبناتنا عن مآسيهم.

ثالثاً: التبرع لهم

يمكن للواحد منا التبرع بما تجود به نفسه: سداً لجوعتهم، وسقياً لعطشهم، وكسوةً لأجسادهم، وعلاجاً لأسقامهم وجراحاتهم، وقضاءً لحاجاتهم، وجبراً لكسرهم، وإدخالاً للفرحة إلى قلوبهم، ولئن كان أعداء الحق يدعمون المحتل بكل ما يملكون، فحريٌّ بأهل الحق أن يدعموا إخوتهم المظلومين المقهورين بما يعزز صمودهم، ويقوي عزائمهم، ويرفع معنوياتهم، ويعينهم على ما هم فيه، ولنتذكر قول الحق جل وعلا: (إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يُغلبون)، (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة، والله يضاعف لمن يشاء، والله واسع عليم).

رابعاً: مقاطعة منتجات الاحتلال والداعمين له

ومن منا لا يستطيع المقاطعة؟! إن المقاطعة قرار الأحرار، قرار أصحاب الدين والمبادئ والقيم، قرار الشجعان الذين انتصروا على أنفسهم ولم ينهزموا أمام رغباتهم وشهواتهم. شعارهم: "سأقاطع ولو كنت وحدي، ولن أدفع ثمن رصاصهم"، وترى الكثيرين من المثبطين يقللون من قيمة المقاطعة وأهميتها، معللين ذلك بأن القوى العظمى العالمية تدعم المحتل، ويتساءلون بإحباط عن جدوى المقاطعة! لهؤلاء أقول: إن على كل منا أن يُخرج منتجات المحتل وأعوانه من بيته، حتى يخرج هو من أرضه ووطنه. ومهما كان الدعم المقدم للمحتل عظيماً، ومهما كان أثر المقاطعة ضعيفاً، فإن المقاطعة مبدأ ودين نلقى به وجه الله تعالى، وجواب نعده له سبحانه حين يسألنا: ماذا فعلتم لإخوانكم؟ وكيف نصرتموهم؟

خامساً: التأدب في حضرة الألم

علينا جميعاً واجب عظيم وخطير، وهو أن نتأدب في حضرة الدماء والأشلاء وبتر الأطراف والتجويع والتدمير والقصف والوجع والفقد... حيث لا يليق بأحدنا أن ينشر منشوراً عبر وسائل التواصل الاجتماعي يحتوي صوراً أو مقاطع فيديو أو كلمات مدح وثناء لأبنائه وبناته في مختلف المناسبات: كذكرى الميلاد أو حفل الزفاف أو الرزق بمولود أو التخرج أو النجاح، أو صور ما لذ وطاب من الطعام والشراب والنزهات والحفلات والرحلات والزيارات...في حين إن إخوتنا يفقدون أبناءهم وبناتهم في عمر الزهور، ويفقدون بيوتهم ومدارسهم وجامعاتهم ومستشفياتهم... محرومون من الطعام والشراب والماء... من نزوح إلى نزوح، ومن ألم إلى ألم، ومن وجع إلى وجع.

ختاماً: على كل منا أن يعد جواباً لله تعالى حين يسأله عن غزة وأهلها المظلومين. وحذاري من التقصير في حقهم، والتقاعس عن نصرتهم فيما نستطيع ونقدر: (ما من امرئٍ مسلم يخذل امرئً مسلماً في موطنٍ تُنتهك فيه حرمته، ويُنقص فيه من عرضه، إلا خذله الله في موطن يحب فيه نصرته).

الثبات في القدس
مرابطون على الثغور وأصحاب حق

أ. ماجد الخروبي
ماجستير في الفقه الإسلامي

القدس.. قلب التاريخ وروح الأمة

القدس ليست مجرد مدينة كباقي المدن، بل هي قلب التاريخ وروح الأمة. فيها اجتمع نور النبوات، وكانت معراجًا للأنبياء، وجعلها الله أرضًا مباركة حولها. ولذلك فإن الثبات فيها ليس عملاً فرديًا عابرًا، بل هو رسالة أمة وواجب حضاري وديني وأخلاقي.

واقع المقدسيين تحت الاحتلال

اليوم يعيش أهل القدس في ظروف بالغة الصعوبة، حيث يسعى الاحتلال إلى طمس الهوية، وفرض روايته المزورة، وتغيير معالم المدينة المقدسة عبر التهويد والاستيطان.

ورغم كل ذلك، يضرب المقدسيون أروع الأمثلة في الصمود والمرابطة؛ فهم حراس المسجد الأقصى، ودرع الأمة المتقدم في مواجهة المخططات. إن وجودهم في بيوتهم، وتمسكهم بعقاراتهم، وإصرارهم على البقاء رغم التضييق، يعد شكلاً من أشكال الجهاد والمقاومة.

المرابطة.. دفاع عن العقيدة والهوية

إن المرابطة في القدس ليست دفاعًا عن الحجر والشجر فحسب، بل هي دفاع عن العقيدة والهوية والتاريخ. فالمقدسي حين يدفع الضرائب الباهظة المفروضة عليه ظلمًا، أو يقف في وجه محاولات الهدم والإخلاء، فإنه يعلن تمسكه بحقه الشرعي والتاريخي.

هذا الحق لم تمنحه قوة بشرية، بل هو حق موثق بالقرآن الكريم، إذ قال الله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾. وهذا وحده كافٍ لإثبات أن الأرض لنا، وأنها أمانة في أعناق المسلمين.

رسالة الصمود إلى العالم

إن صمود المرابطين في القدس يبعث برسالة قوية إلى العالم كله: هذه أرض لا تقبل التنازل ولا البيع ولا المقايضة. ورغم كل الضغوط، ما زال المقدسيون يفتحون متاجرهم، ويؤدون الصلوات في الأقصى، ويعلمون أبناءهم حب الأرض والهوية، لتنتقل الأمانة من جيل إلى جيل.

إنهم المرابطون على الثغور، الذين يمثلون خط الدفاع الأول عن كرامة الأمة بأسرها.

واجب الأمة تجاه القدس

لكن الواجب لا يقع على المقدسيين وحدهم، فالأمة كلها مطالبة بالوقوف خلفهم، ماديًا ومعنويًا وإعلاميًا. فالثبات في القدس يحتاج إلى دعم متواصل، وإلى وعي جماهيري يرفض كل أشكال التطبيع والتنازل.

ومن المؤسف أن الاحتلال يراهن على نسيان الشعوب للقضية، لكن حضور المقدسيين في الميدان يفضح زيف تلك الرهانات، ويجدد الذاكرة بأن القدس كانت وستبقى عربية إسلامية.

القدس قدر ومسؤولية

وفي النهاية، فإن الثبات في القدس ليس خيارًا، بل هو قدر تاريخي، ومسؤولية شرعية، وحق لا يسقط بالتقادم. كل حجر في المدينة يشهد على عروبتها، وكل صلاة في المسجد الأقصى تؤكد قدسيتها.

وسيبقى المرابطون فيها، رغم الألم والمعاناة، رمزًا للصمود والتحدي، وأصحاب حق لا يمكن أن يُنتزع منهم مهما طال الليل أو اشتد البلاء.

قريبٌ لا يراك

أ. خالد عرار
شاعر وأديب - ماجستير في اللغة العربية وآدابها

قريبٌ لا يـــــــــراك
عادَ صمتُ الضّيفِ يعجنُ من سراب الذّكريـاتِ
أسًى وفقـــــــــرا
عوّدتنا بحّةُ الصّحـــــراءِ أنْ نذوي على أعناقنا
فنبـــــــــوحُ وِزرا
كلّنا يعلو على جرح الطّواحين الحزينـــــــة
في كراريس الشفـــــق
تاه مذياعُ الأحبـــــــة
صارَ صوتُ الباعـــــــــــة الجوعى سجيناً
في الميادينِ المُحاطة بالدمـــــــــــاء
باتَ قهـــــــــراً .. !
أخبرتنا حِدّةُ المصباحِ أنَّ الأغنيـــــــــاتِ
بلا جماهيرَ تصفّقُ للسّـــــــــــرابْ ..!
أخبرتنا عن فوانيسَ تساومُ صهلةَ البلّـــــور
في ظلمة نصٍّ من يبابْ
لم يخُنْ سيزيفُ حارسه
ولكنَّ المنادي ضلَّ لمّا صـــــــــار رسماً
فوقَ جدران غَمامَـــــة
أيُّنا يحضنُ ضوءَ القادمينَ مع السّـــــرى ..؟
باتَ قهـــــــــراً .. !
هكذا قابلتُ أُخرايَ السليبةَ في متاهات الوَلَه
يا خدودَ الأمنيـــــات
هل تعيدينَ العذارى للغديـــــــــــر ..؟
بعضُ أسيافي هسيسٌ في نواعيـــــر التّرَعْ
علّمتنا سُمرةُ الرّسام أنّا مُنذُ أنجبنا التـــــرابَ
ونحنُ نسكنُ في خبايا الأقنعـــــــــة

علّمتنا السّير خلف القُبُلاتِ المُبتلاة بشـــــوقِ
رحّالٍ لِأُخـــــــــرى ..!
هذه دورةُ أنكيـــــــدو
وذاكَ الظلُّ يستوطنُ قُبحَ السّائليـــــــــــنْ
كُنْ كما أوردتني يا ابن التـــــــــــــلالِ
لا تفارق مفردات الريـح
في هذا الضّجيـــــــج
لستَ ترجو غيرَ أن تبقى تراتيلُ العتاة على المنابر
أيُّ شؤمٍ يحتوي عنوانَ فجـــــــــــركَ ..؟
ليتَ كُلَّ العازفينَ بلا أصابـــــــــــــغ
ليتهم لم يعرفوا زرياب
كي تلدَ الدّموعُ بصيصَ حلمٍ في مدافـــــــع
هكذا تمضي السنـــونُ
وأنت تنظرُك المُـــزَنْ
عُدْ لأولِّ قطرةٍ وضعت على خديكَ مولوداً وطنْ
فالمرايا لا تفي بالســـرِّ
يا أنتَ القتيـــــــلْ
ســـــــــــوفَ تبني صرحكَ المَنْفَى
وتقتلكَ الرُّتـــــــبْ
إنْ جعلتَ الخنصرَ المبتورَ في وجه السّعـــــاة
وتماهت في مياهكَ بارجـــــــــاتُ القتل
مع عزف الدعـــــــاة
كُـــــــــنْ أناكَ
وانتظرْ مولودك الأُنثى على خدِّ الـــــــدروبْ
يا بعيداً في قريـــــــــــــبٍ لا يراكْ
يا بعيداً في قريـــــــــــــبٍ لا يراكْ